وكل الله به ملكاً يغرس الحكمة في قلبه وقيل لبعضهم لمَ زهدت في الدنيا فقال
لزهدها فيّ وقال احمد بن حنبل الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام
وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث
ترك ما يشغل القلب عن الله وهو زهد العارفين قيل لبعضهم لمَ زهدت
في الدنيا فقال لما زهد فيّ اكثرها انفت من الرغبة في اقلها وقال
يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس من يطلبها ماشطتها والزاهد فيها
يسخم وجهها وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله
لا يلتفت اليها قال السري مارست كل شيء من الزهد فنلت ما اريد
الا الزهد في الناس فاني لم ابلغه ولم اطقه وقيل ما خرج الزاهدون
الا الى انفسهم لانهم تركوا النعيم الفاني للنعيم الباقي وقال النصرآبادي
الزهد حقن دماء الزاهدين وسفك دماء العارفين وقال حاتم الاصم
الزاهد يذيب كيسه قبل نفسه والمتزهد يذيب نفسه قبل كيسه قال
الفضيل بن عياض جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا
وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد

باب الصمت

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت
عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال احفظ لسانك
وليسعك بيتك وابك على خطيئتك الصمت سلامة وهو الاصل وعليه
ندامة والسكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه اشرف الخصال
قال الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله من سكت عن الحق فهو شيطان اخرس

الصمت

والصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وانصتوا والسكوت على قسمين سكوت بالظاهر وسكوت بالقلب والضمائر
فالمتوكل يسكت قلبه عن تقاضي الارزاق والعارف يسكت قلبه مقابلة
للحكم بنعت الوفاق فهذا بجميل صنعه موافق وهذا بجميع حكمه قانع وربما
يكون سبب السكوت حيرة البداهة فانه اذا ورد كشف على وجه البغتة
خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد
فلا علم ولا حس قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا
لا علم لنا فاما ايثار ارباب المجاهدة السكوت فلما علموا في الكلام من
الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى ان يتميز
بين اشكاله بحسن النطق وغير هذا من آفات الخلق وذلك نعت ارباب
الرياضة وهو احد اركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق وقيل ان
داود الطائي لما اراد ان يقعد في بيته اعتقد ان يحضر مجالس ابي حنيفة رحمه الله
اذ كان تلميذاً له ويقعد بين اضرابه من العلماء ولا يتكلم في مسألة فلما قوي
على ممارسة هذه الخصلة سنة كاملة قعد في بيته عند ذلك وآثر العزلة
قال الحارث اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم
وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا يصح
له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت وقال ابو بكر الفارسي من لم يكن الصمت
وطنه فهو في الفضول وان كان صامتاً والصمت ليس بمخصوص على اللسان
لكنه على القلب والجوارح كلها وقال بعضهم من لم يستغنم السكوت
فاذا نطق نطق بلغو قال ممشاد الدينوري الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت
والتفكر وسئل ابو بكر الفارسي عن صمت السر فقال ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل

Copyright © King Saud University